

من الصفحات الأخيرة لتجارة الأحسائيين في اللؤلؤ -6- .

لازلنا نتتبّع بعض المراسلات التي تناولت تجارة اللؤلؤ عبر وثائق و مراسلات المرحوم الحاج حسن بن عبداً البن خليفة و شركاه و هذه أحدها :

بسم الله .

لجناب الأكرم المكرّم الأحشم الأفخم الأرشد الأخ العزيز حسن بن العمّ عبداً بن خليفة المحترم .

سلامه الله تعالى ثم السلام عليكم و رحمة الله و بركاته على الدوام و بعد خطك الشريف وصل و بما عرفت كان معلوم لا سيّما مرسلتك على يد صالح السومالي و هي أربع مائة روبية و ثمانين روبية ، أخي عرفت من طرف القماش لا تكون في همّ بعه بالذي يصير إذا سلمت رؤوس الرجال من الأذى فما المال إلا كقلم الأظافر و من طرف الذهب ما عندنا حد حاضر لا قليل ، و من طرف الدهن و الذي بعده ما وصل ، و بعد أخي يكون تسدّ حاجي محمد لمير عن سبع أو ستين روبيةً لجل أحنا قبضناها من حسن بوطني و يكون تجتهد في المجيء مع توفيق الله و السلام و سلام لنا على حاجي محمد و عياله و على بو عوض و الشواف و من لدينا حسن بن محمد الأمير أو حسون و الجماعة كافة أطياب يردون السلام .

صح في 14 رجب

صحّ ابن العمّ امحمّد بن أحمد بن خليفة و حسين الحمود .

و بعد يكون تجيب وياك شوي شورة و الكوت لا تغفل عنه .

ملاح في الرسالة :

الرسالة من الحاج محمد بن أحمد البن خليفة في أبو طيبي إلى بن عمّه الحاج حسن بن عبداً البن خليفة في

و للأسف تاريخ سنة الرسالة غير موضوع بل اكتفى فقط بكتابة تاريخ اليوم و الشهر و هو 14 من شهر رجب .

و واضح من نصّ الرسالة أنه في موسم من مواسم الطواشة , نص الرسالة يبدو انها في رسالة لمشورة على بيع كمية من القماش (اللؤلؤ) و من نص الجواب يتضح أن البيعة ستكون خاسرة , أن السوق متدن الأسعار لذا يستشهد المرسل الحاج محمد ابن خليفة بالمثل الشعري العربي الشهير :

إذا سلمت روس الرّجال من الأذى ما المال إلا مثل قلم الأظافر

و هنا يجب التوقّف فالمتابع لمن يجالس الأباء سيّما معاشر الصاعقة و المخايطة و بل و جلّ أهل الحرف في الأحساء فقد كان لدى أغلبهم شغف كبير بالشعرالجزل لذا فالكثير منهم يحفظ القصائد و ربما المطوّلات منها و تجري على لسانه و في مراسلاته الكثير من الشواهد الشعرية سيّما في شعر المتنبي و شعر ابن المقرّب اللذان يزخر شعرهما بأبيات سارت مسير الأمثال . فكثير ما كنت أسمع ممن تغربوا عن الديار أشعار ابن المقرّب التي كانت تشجّع على السفر و الترحال عندما يضيق بالكريم الحال و من أشهرها قول ابن المقرّب :

يبني فما أنت من جدي ومن لعبي * ما لي بشيء سوى العلياء من أرب

لا تكثري من مقالات تزيد ضنى * ما الخطّ أمّمي و لا وادي الحساء أبي

في كلّ أرض إذا يممتهها وطن * ما بين حر و بين الدار من نسب !

إلى آخرها و هي طويلة .

وهذا لا يقتصر على المتعلمين منهم , بل ربما تجد من الأميين منهم من يحفظ أمثالها , أكثر و يستشهد بها في مواضعها المناسبة و في حديثه مما يشير لملمح ثقافي مهمّ كان سائدا في تلك الحقبة .

قبل ذلك قد حقق أن مبلغا من المال وصله عبر مرسل اسمه صالح الصومالي و مقدار المبلغ أربع مائة وثمانين روبية و لو لاحظ القارئ أنه في نصّ الكتابة كتب اسم صالح الصومالي بالسين لأن الكاتب ربما اشتبه لأن الأحسائيين في بعض الكلمات ينطقون الصاد سادا و العكس للتقارب مثل سكة ينطقونها صكة لذا كتبها المرسل هكذا الصومالي طنا منه أن الاسم صحيح هكذا . كما أنه في المقطع قبل الأخير يشير لضرورة سداد الحاج محمد الأمير في دبي مبلغا هو 67 روبية تم استيفاؤها

من ابنه حسن في أبو طيبي . و ختمها كما العادة بتبليغ السلام من الأصحاب .

و في الأسفل طلب شيئين هما :

الشُّورة : و تسمى ملح البارود و هي مركب يستخدم في تلميع الذهب و اكسابه درجة اللون المرغوب الضارب للأحمرار قليلا , و تستخدم مع خلطها بالشبّ و الملح بنسبة (2 : 1 : 1) و تسخّن لدرجة التجانس و فق خبرة الصائغ و حتى تتحول لمحلول متجانس كثيف أصفر ليموني اللون .

تستخدم بطريقتين , بعد الانتهاء من تصنيع القطعة الذهبية , تسخّن ثم تغمس القطعة في الأسيد للتخلص من برادتها و شوائب اللحام ثم تبرد بغمسها في الماء ثم ترفع من الماء و توضع في السائل الشُّورة مع التسخين حتى تكسب اللون المناسب ثم ترفع منه و تجلى بالمشعرة .

و الطريقة الأخرى الحرق السّريع : حيث توضع القطعة في الشُّورة ثم تسخّن باللهب مباشرة على القطعة الذهبية ثم تجلى بالمشعرة و حاليا بالماكسنة لصقلها و اكسابها اللمعان بطريقة (البفّ)

و مركّب الشُّورة هذا يتأثر بالأجواء الرطبة فكان الصاعغة قديما يتحاشون عمل تركيبته في أيام الشتاء المطيرة خوفا من أن يتغير اللون المرغوب إلى درجة الاخضرار غير المرغوبة , فيعالجونه في حالات الاضطار لتصنيعه بإضافة مركبات الحديد لها , باستخدام مسمار صدي .

و ممكن أن يستخدم مركب الشُّورة عدة مرات حتى يفقد خواصه فيرمي بعدها .

الأمر الآخر الذي وصّي عليه هو (كوت) : جاكيت و هي كانت الأكوات تصل لتلك المنطقة جاهزة في الغالب من بلاد فارس و الهند .

